المقدمة

لعبت النساء على مدار التاريخ شرقا وغربا أدوارا رئيسية وحركن دفة السياسة، وقدمن إسهامات مباشرة وغير مباشرة في مسار البشرية وفي توجيهها ومسار أحداثها لأنهن جزءا من كيان هذه المجتمعات فهن الأمهات والزوجات والبنات اللاتي شاركن الرجال وتحملن معهم أحداث الأيام وتبعاتها إما بالسلب أو الإيجاب.

وتعتبر الملكة إليانور Eleanor واحدة من هؤلاء النساء اللاتي لعبن دورا واضحا في أحداث التاريخ، وكانت حياتها سلسلة من الأحداث والمواقف التي اختلفت عليها أقلام المؤرخين، خاصة وأنها كانت صاحبة إقطاع من أكبر إقطاعات فرنسا وهو أكيتانيا (أكوتين) Aquitaine الواقعة بالجنوب الفرنسي، ثم أصبحت بعد ذلك زوجة لملك فرنسا لويس السابع Louis VII (1137-1180م) ثم بعد طلاقها منه تزوجت من غريمه هنري الثاني بلانتاجنت Henry the second plantagent (1154-1189م) ملك انجلترا.

لذلك نجدها قد جمعت في فترات حياتها بين عرشي أكبر دولتين عظيمتين في أوروبا العصور الوسطى.

عاشت الملكة إليانور طفولتها في أكتيانيا حيث كانت حفيدة للدوق وليم التاسع William IX الذي كان واحدا من أبرز شعراء التروبادور المتجولين، والذين ذاع شعرهم وانتشر وعرف بخفة أوزانه ورقتها وخيالها، فضلا عن موضوعاته التي تدور حول الغزل العفيف والحب العذري.

عرف وليم التاسع بالمرح وحب الموسيقى والغناء وقد تأثر في موقعه هذا بالجنوب الفرنسي البروفنسالي وبالموشحات الأندلسية العربية في الأندلس، حيث كان الأثر العربي واضحا على ثقافة وعقلية أهل هذه المناطق الفرنسية.

في هذا الجو الثقافي المميز ولدت إليانور بعد زواج أبيها وليم العاشر William X من أينور Aenor الفرنسية وذلك عام 1122م وسميت على اسم أمها مع بعض التعديل لتصبح إليانور.

كان لهذا المناخ السياسي والثقافي في أكيتانيا أكبر الأثر على تكوين الملامح الأولى لشخصية الإبنة إليانور، حيث كان بلاط أبيها وحدها في بوردو Borodoux التي تقع جنوب فرنسا ملاذا للشعراء والعلماء لذلك أحبت إليانور هذه الفنون، إلى جانب ما تعلمته من الثقافات المختلفة وما تميزت به من البنية السليمة، والقدرات الشخصية على إدارة الحوار، وما ملكته من خيال شعري وعاطفة مرهفة.

وهكذا تعتبر إليانور من الشخصيات التاريخية البارزة والتي صمتت عن الحديث عنها وتتبع أخبارها المراجع العربية، فخلت المكتبة العربية من أي مؤلف يتعرض لتاريخ هذه الملكة التي شهدت حياتها مراحل تاريخية مهمة لدولتي فرنسا وانجلترا خاصة وأنها كانت في أول الأمر صاحبة أكبر إقطاع من إقطاعات الجنوب وهو أكوتين، ثم تزوجت من أكبر عاهلين آنذاك وهما لويس السابع ملك فرنسا، وهنري الثاني الإنجليزي، فكانت أما لأكبر وأشهر ملوك إنجلترا وهما ريتشارد الأول Richard 1 (1189-1199م) وحنا John (1199-1216م)، كما شهدت بنفسها وشاركت في أحداث الحملة الصليبية الثانية، وشاركت في إعداد جيوش في أوروبا لدعم قوة إنجلترا ضد المنافسين خاصة من الفرنسيين، كما شاركت في الحركة الأدبية والفكرية التي عمت

فرنسا وانجلترا آنذاك وكان لها بصماتها حيث كان بلاطها مقرا للشعراء كما أسهمت في عقد كثير من الزواج السياسي بين القوى الدولية وبين أبنائها وأحفادها.

ومع ذلك فقد اختلفت الأقلام الأوروبية في عرض سيرتها وحياتها باختلاف المؤرخين وجنسياتهم، ما بين مديح وهجاء ونقد لاذع وشكر زائد.

لذلك رأت الباحثة أن تكون هذه الشخصية هي موضوع رسالة التخصص "الماجستير" التي قامت بإعدادها وعنوانها :

(الملكة إليانور بين عرشي فرنسا وانجلترا 1122-1204م)

وقد واجهت الباحثة عدة صعوبات خلال البحث والدراسة فتخصيص موضوع دراسة عن المرأة في العصور الوسطى تكتنفه صعاب كثيرة، ومعوقات بالغة وذلك لأن تسجيل سيرة المرأة في مدونات العصور الوسطى لا يتعدى سير القديسات، والغرض منه وصف لحياتهن وتجسيم لدورهن الديني، وأما الملكات والنساء النبيلات، فإن ما دون عنهن قليل جدا لا يمكننا من الغور في أعماق حياتهن. فلا توجد وثائق خاصة بهن مثل الرسائل، أو الوصايا لأن حفظ ذلك بالنسبة للمرأة حتى ولو كانت ملكة لم يلق العناية الكاملة، فالمرأة في العصور الوسطى مهملة وليس لها نصيب من الاهتمام مثل الرجال، وحتى من دونوا لنا سير النساء اختلطت عندهم الحقيقة بالخيال، أو ربما الحقيقة بالافتراء والسب والكذب، حتى أصبحت مهمة الباحث في هذا التاريخ صعبة تحتاج إلى دقة في البحث والحكم على الشخصيات، والتي ربما تكون الأحكام عليهن جائرة. كما كان هناك عجز في الدليل الوثائقي المتعلق بقوانين إليانور عندما كانت ملكة على فرنسا وهو دليل مكتوب باللغة الفرنسية. ومن الممكن أن تكون إليانور قد طمسته بعد طلاقها، أو أن آخرين قد قاموا بذلك.

ولعل الإهمال الذي أضاع وثائقها يرجع إلى اهتمام المعاصرين كما ذكرنا بحفظ الأعمال التي يقوم بها الرجال وليس النساء.

ومن أخطر ما يقابل الباحثين في تاريخ المرأة أن هناك من دون أخبارا على الأصول الأولى، وكان معظمهم من الرهبان والقساوسة الذين يكرهون المرأة ولذا أضافوا على الأخبار الأصلية أخبارا أخرى دسوها على الشخصيات النسائية مما شوه تاريخهن واختلط فيه الحقيقة بالانتحال، حتى وجدنا أن معظم سير هذه الشخصيات يغلب عليها الطابع الأسطوري. وهذا ما سيتضح عندنا في الحديث في فصول البحث عن شخصية إليانور، والتي كانت خير مثال لنسج كثير من الأساطير حول شخصيتها.

وقد قامت الباحثة بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة تشمل أهم ما توصلت إليه الباحثة من نتائج ومعلومات وملاحق مصدرية تفيد البحث مع تقديم ثبت كامل بالمصادر الأجنبية والعربية والمراجع العربية والمعربة والمراجع الأجنبية.

وقد جاء التمهيد تحت عنوان :

(إليانور من المولد حتى زواجها من لويس السابع ملك فرنسا)

وتناولت الباحثة فيه موقع دوقية أكوتين وأهميته مع التعرف على أبرز حكامه خلال القرون من العاشر حتى القرن الثاني عشر الميلادي. كما تعرضت أيضا في هذا الفصل إلى الحديث عن مولد إليانور والبيئة التي تربت وعاشت فيها وتأثرت بها ثم اختتمت الحديث بوفاة الدوق وليام العاشر بعد أن أوصى برعاية إبنته إليانور إلى لويس السادس ملك فرنسا (1108-1137م) وطلبه منه أن يزوجها من شخص مناسب.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان **(الملكة إليانور على العرش الفرنسي)**

وفيه تناولت الباحثة الحديث عن زواج إليانور من الملك لويس السابع والترتيبات التي تم اتخاذها لإتمام هذا الزواج ثم الأحداث التي تمت نتيجة لذلك والتي كان من أهمها الصراع الذي نشأ واستمر بين إليانور وبين الملكة أديليدا Adelaide والدة الملك لويس السابع والذي انتهى بانسحاب الملكة أديليدا من قصر سيتي Cite بعد سيطرة إليانور عليه، ثم نجاح إليانور في إبعاد الأب سوجير Suger عن المملكة بسبب كراهيتها له وانفرادها بشئون الحكم بعد سيطرتها على زوجها، كما تطرقت الباحثة إلى الحديث عن النزاع الذي حدث بين الملك لويس السابع ورجال الدين والذي تم بسبب تحريض إليانور لزوجها ضد الكنيسة التي رفضت إقرار زواج أختها بترونيلا Petronilia من الكونت رالف Ralph ابن عم الملك لويس السابع. كما تناول هذا الفصل الحملات التي قام بها الملك لويس السابع على مقاطعة تولوز Toulouse والأحداث الدامية التي حدثت خلال هذه الحملات والتي كان من أهمها احتراق كنيسة فيتري Vitry وبداخلها حوالي ألف وخمسمائة شخص حاولوا الاحتماء بها من قوات الملك لويس السابع.

ثم جاء الفصل الثاني وعنوانه **(الملكة إليانور والحملة الصليبية الثانية)**

وفيه تناولت الباحثة الحديث عن سقوط إمارة الرها الصليبية في يد عماد الدين زنكي وما نتج عن ذلك من خوف وذعر عم الغرب الأوروبي والذي هب لنجدة المسيحيين في الشرق وكان من بين هؤلاء الملك لويس السابع الذي قرر القيام بالحملة الصليبية حتى يستطيع التكفير عن أحداث فيتري والتي كان مسئولا عنها وسببا فيها، ثم الترتيبات التي حدثت من أجل الإعداد لها، وقد تناول هذا الفصل الدور الذي قامت به إليانور من أجل الإعداد للحملة ثم مشاركتها فيها وانضمامها إليها ومعاصرتها لأحداثها. كما تطرقت إلى الحديث عن زيارة الملكة إليانور للقسطنطينية Constantinople وانطباعها عنها وتأثرها بما شاهدته بها. كما اشتمل أيضا على الأحداث التي تمت في أنطاكية Antioch والإشاعات التي انتشرت بها بعد زيارة إليانور وزوجها لتلك الإمارة وعلاقتها بعمها الأمير ريموند دي بواتييه Raymond de poitiers حاكم أنطاكية وما ترتب عليه من توتر العلاقة بينها وبين زوجها الملك لويس السابع ثم اختتمت الباحثة هذا الفصل بالحديث عن فشل الحملة الصليبية ورحيلها عن الأراضي المقدسة وأثر ذلك على توتر العلاقة بين الزوجين.

أما الفصل الثالث فتحت عنوان **(طلاق إليانور من الملك لويس السابع)**

وفيه عرضت الباحثة عودة الملك لويس وإليانور إلى فرنسا والصعوبات التي واجهتهما خلال رحلة عودتهما ثم الزيارة التي قاما بها إلى روما أثناء عودتهما إلى فرنسا لأخذ نصيحة البابا في مسألة قرابة الرحم التي ادعتها إليانور والتي بنت عليها طلبها للطلاق ثم الجهود التي قام بها البابا للتوفيق بين الزوجين والإصلاح بينهما، كما تطرقت الباحثة إلى الحديث عن الأوضاع في فرنسا بعد عودة الملك لويس والملكة إليانور واستمرار توتر العلاقة والجفاء بين الزوجين خاصة بعد فشل إليانور في إنجاب الوريث الذكر للمرة الثانية وقيام المستشارين المقربين للملك لويس بإقناعه بضرورة تطليقها والذي تم في عام 1152م ثم الأحداث التي ترتبت على هذا الطلاق والتي كان من أهمها انسحاب قوات الملك لويس من الأراضي التابعة لإليانور ثم عودتها إلى دوقيتها بعد طلاقها.

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان **(الملكة إليانور على العرش الإنجليزي)**

وفيه تناولت الباحثة الحديث عن زواج إليانور من الدوق هنري الثاني دوق نورمنديا Normandy بعد طلاقها من لويس السابع والظروف التي جمعت بينهما ثم التنافس والصراع الذي نشأ بين لويس السابع وهنري الثاني نتيجة لهذا الزواج خاصة بعد فقدان فرنسا لممتلكات إليانور

وانضمام تلك الأراضي إلى هنري الثاني بعد زواجه منها، خاصة وأن هنري كان تابعا لملك فرنسا.

كما تناول هذا الفصل الحملات التي قام بها هنري الثاني على إنجلترا والتي انتهت بانتصاره وتوليه عرشها بعد وفاة ملكها عام 1154م. كما تعرضت الباحثة في هذا الفصل للحديث عن الدور الذي قامت به إليانور في إدارة شئون انجلترا أثناء غياب زوجها الملك هنري الثاني خارج المملكة للقضاء على الثورات والمعارك التي كان يخوضها في الخارج. كذلك تطرقت للحديث عن الصراع الذي نشأ بين الملك هنري الثاني ورئيس الأساقفة توماس بيكيت Thomas Becket والذي انتهى بمقتل توماس على يد رجال الملك هنري الثاني.

ثم جاء الفصل الخامس وعنوانه **(دور الملكة إليانور في ثورة أبنائها ضد والدهم)**

وقد بدأ هذا الفصل بتوضيح العلاقة بين إليانور والملك هنري الثاني والتي ساءت كثيرا بعد ارتباط الملك هنري الثاني بعلاقة غير شرعية مع امرأة تدعى روزاموند Rosamond مما ترتب عليه كراهية إليانور لزوجها وانتقالها للإقامة في ميراثها الخاص في أكوتين ثم نجاحها في بذر بذور الحقد والكراهية في نفوس أبنائها ضد والدهم وقيامها بتحريضهم للقيام بثورة ضده مستعينة بالملك لويس السابع.

كما تناول الفصل الجهود التي بذلها الملك هنري للقضاء على تمرد أبنائه وثورتهم ضده ونجاحه في ذلك ثم قيامه بالانتقام من زوجته بحرق مدنها الخاصة وإلقاء القبض عليها ووضعها في سجن خاص في قلعة سالسبوري Salesbury لمدة ستة عشر عاما واختتمت الباحثة هذا الفصل بالحديث عن ثورة إبنها الدوق ريتشارد ضد والده الملك هنري الثاني وانضمامه إلى غريمه الملك فيليب أغسطس Philipi Augusti (1180-1223م) ملك فرنسا الذي أصبح صديقا مقربا له ثم تحالف كل من فيليب وريتشارد ضد الملك هنري الثاني وقيامهما بالهجوم والاستيلاء على الكثير من المدن والقلاع ومن بينها مدينة شينون Chinon التي أشعلوا النيران بها فاحترقت تماما مما أصاب الملك هنري بالحزن والمرض الذي انتهى بوفاته عام 1189م متأثرا بجراحه ولخيانة إبنه له.

أما الفصل السادس وعنوانه **(الأحداث الأخيرة في حياة الملكة إليانور حتى وفاتها عام 1204م)**

وفيه تناولت الباحثة الحديث عن الجهود التي بذلتها إليانور في تتويج ولدها الدوق ريتشارد على عرش إنجلترا، وقيامها بالحصول على يمين الولاء والتبعية له من النبلاء في انجلترا بعد أن نجحت في بذر بذور الحب في نفوسهم بعد أن كانوا يكرهونه ويعتبرونه مسئولا عن وفاة والده، كذلك تعرضت الباحثة لتوضيح وشرح الدور والجهود التي بذلتها إليانور في إدارة شئون المملكة بعد رحيل الملك ريتشارد بحملته الصليبية الثالثة إلى الشرق، ونجاحها في حفظ التاج له من محاولات أخيه حنا في الاستيلاء عليه، كما تناولت أيضا جهود إليانور في تزويج ولدها ريتشارد خوفا من وفاته في الأراضي المقدسة دون أن يترك وريثا على العرش.

كما تناول هذا الفصل الحديث عن تعرض الملك ريتشارد للأسر على يد الملك ليوبولد ملك أوستريا Leopold of Austria (1117-1195م) بعد انتهاء حملته وخلال عودته إلى مملكته والجهود التي بذلتها إليانور لتوفير الفدية المطلوبة لإطلاق سراحه.

وانتهى هذا الفصل بوفاة الملك ريتشارد بعد عودته إلى انجلترا وتولي أخيه حنا عرش المملكة بعده مما نتج عنه قيام تنافس بين الملك حنا والإيرل آرثر Arthur ابن أخيه الأكبر جيفري Geoffrey والذي كان يطالب بحقه في عرش المملكة وتحالفه مع الملك فيليب أغسطس ضد الملك حنا وقيامهما بالإغارة على ممتلكات الملكة إليانور في الجنوب مما دفعها إلى التصدي لهما رغم بلوغها الثمانين من العمر ثم انسحابها إلى دير فونتفريولت Fontevrault بعد تعرضها للأسر من قبل حفيدها آرثر ونجاح الملك حنا في إطلاق سراحها.

وأخيرا انتهى الفصل بوفاة الملكة إليانور عام 1204م متأثرة بمرضها.

أما الفصل السابع والأخير فجاء بعنوان :

(الدور الثقافي للملكة إليانور في القرن الثاني عشر الميلادي)

وفيه تناولت الباحثة الحديث عن دور أسرة إليانور في تدعيم الحركة الثقافية في الجنوب الفرنسي، وكذلك صلتهم بشعراء التروبادور حيث أوضحت أصولهم الأولى وموضوعات قصائدهم وأشهر شعرائهم، والقوى الراعية لهم، كما تناول الفصل أيضا الحديث عن الدور الثقافي الذي قامت به إليانور والذي تمثل في محاكم الحب التي أنشأتها في بواتييه Poitiers أثناء فترة إقامتها بعد انسحابها من مملكة انجلترا نتيجة خلافها مع زوجها الملك هنري الثاني.

ثم أنهت الباحثة رسالتها بخاتمة أوضحت فيها النتائج التي توصل إليها البحث على امتداد فصوله.

ثم قدمت ملاحق مهمة تفيد البحث وثبت كامل بالمصادر والمراجع المختلفة.

وأخيرا: إنه لمن الواجب علي أن أنسب الفضل لأهله وأن أقر لأهل المعرفة بقدرهم وإقرارا بالفضل واعترافا بالجميل أقول إني وجدت من النصح والإرشاد والتوجيه ما يستوجب علي أن أقابل الإحسان بالإحسان والمعروف بالشكر والتقدير. فعن رسول الله ρ أنه قال: "من تعلم وعلم وعمل دعي بالملكوت عظيما" فإلى من علمتني معنى الحياة بل علمتني الأمل في الحياة إلى العالمة الفاضلة والأم الحنونة التي تجسد كمال المرأة في العلم والتواضع وكرم الأخلاق.. إلى أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة/ عفاف سيد صبره.. إليها أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والذي سيبقى في القلب أجمل عبق، وأروع تذكار لما أتاحته لي من وقتها وجهدها والذي سيظل إسمها يتألق نبضا في القلب ونورا في الفؤاد اعترافا بفضلها الذي لا يعد وإقرارا بدينها الذي لا يوفى ولا يرد والتي طالما وقفت بجاني آخذه بيدي تسدي لي النصح والإرشاد فمنحتني من وقتها وبليغ تضلعها ما أعانني على فهم موضوع البحث والإلمام بكل جوانبه. كما احتضنتني تحت ظلالها الحانية فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أود أن أعبر عن عميق شكري وتقديري إلى أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة/ سميرة يونس عبد القادر أستاذة تاريخ العصور الوسطى بكلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر التي منحتني شرف الإشراف على هذه الرسالة، وكان لها دورها في أن تخرج للنور، فلها مني كل تقدير واحترام.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ الأمين أبو سعدة أستاذ العصور الوسطى المساعد بكلية الآداب جامعة طنطا والذي أمدني من فيض علمه وأمدني بالعديد من المصادر والمقالات الخاصة بموضوع البحث وبالمواقع الالكترونية فجزاه الله خير الجزاء.

ولا يسعني إلا أن أتوجه بعميق امتناني وتقديري إلى الأستاذة الدكتورة إلهام ذهني أستاذة التاريخ الحديث وعميدة كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر وإلى كل أساتذة ومجلس قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية – بجامعة الأزهر على جميع الملاحظات التي قدموها لي في بحثي فلهم كل الشكر والتقدير..

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة.

الأستاذة الدكتورة/ زبيدة محمد عطا – أستاذ تاريخ العصور الوسطى، وعميدة كلية الآداب – جامعة حلوان سابقاً، لقبولها مناقشة هذه الرسالة رغم ضيق وقتها ومشاغلها الجمة، وهذا شرف عظيم أن تمدني بنصائحها وتوجيهاتها التي سأضعها نصب عيني حتى تخرج الرسالة في أجمل صورة وأحسن شكل.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى سعادة الأستاذ الدكتور/ عادل عبدالحافظ عثمان – أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة المنيا على تفضله بالموافقة على مناقشته هذا البحث رغم أعبائه ومشاغله العديدة، وأشكره على ما سيقدمه لي من نصح وإرشاد وتوجيه سيكون محل اعتباري.

وأخيرا أدعو الله سبحانه وتعالى أن ينال هذا العمل رضاه وأن أكون قد وفقت في تقديم دراسة علمية تشمل مرحلة تاريخية لقوتين من أكبر قوى أوروبا السياسية في العصور الوسطى وهما فرنسا وانجلترا وذلك من خلال شخصية هذه الملكة والتي تعتبر نموذجا ومثلا للمرأة الغربية. وربما من خلالها نتمكن من المقارنة بينها وبين مثالية المرأة المسلمة آنذاك.

وإن كنت قد أصبت في هذا العمل فمن فضل الله وتوفيقه وإن كانت الأخرى فحسبي الاجتهاد.

بسم الله الرحمن الرحيم {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ} صدق الله العظيم

[سورة الرعد : آية 17]

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

تتناول هذه الدراسة تاريخ (الملكة إليانور على عرشي فرنسا وانجلترا 1122-1204م) وما تخلل ذلك من أحداث تاريخية، وقد تطلبت هذه الدراسة الرجوع للعديد من المصادر الأجنبية الأصلية، بالإضافة إلى العديد من المراجع الحديثة باللغات المختلفة.

ومن أول المصادر اللاتينية التي اعتمد عليها البحث ما كتبه المؤرخ الفرنسي وليام سوجير[1] Guillelum Sugeri رئيس دير سانت دنيس Saint Denis والتي جاءت تحت عنون Vita ludovici VII Regis.

وقد اعتمدت الباحثة على الترجمة الفرنسية لهذا المؤلف والتي قام بها هنري وكويت Henry Waquet وهي بعنوان Suger, vie de Louis VI le Gros[2] وتعد هذه الحولية من الحوليات المهمة في دراسة التاريخ الفرنسي فترة الملك لويس السادس (1137-1108م) فهي تغطي تاريخ فرنسا في تلك الحقبة مقارنة بالمصادر الإنجليزية المتعددة في الفترة ذاتها. وقد امتدح المؤرخ في عمله هذا الملك لويس السادس وعدد حسناته وذكر أن الملك اقتصر عمله الرئيسي لصالح الملكية الفرنسية في إخماد تمرد البارونات الداخلي، وحماية الكنيسة.

وكان الأب سوجير على رأس البعثة التي أرسلها الملك لويس السادس لإحضار إليانور عروس إبنه لويس السابع إلى باريس. ورغم أن علاقته بالملكة إليانور كانت سيئة بسبب كراهيتها له وإبعادها له عن القصر بعد زواجها من الملك لويس السابع إلا أنه عارض مسألة طلاق الملك لويس لإليانور وحذره من أن ذلك يلحق الضرر بفرنسا ونصحه بالإبقاء عليها حفاظا على ممتلكاتها.

ومن المصادر المهمة التي اعتمد عليها البحث بشكل أساسي فيما يتعلق بالحملة الصليبية الثانية ما كتبه الراهب أودو اوف دويل Odo of Dueil في كتابه "رحلة لويس السابع إلى الشرق" وقد استعانت الباحثة بالترجمة العربية[3].

وقد كتب أودود هذا الكتاب باللغة اللاتينية، ولهذا المصدر أهمية كبيرة لأنه كان يرافق لويس في حملته، وقد بدأ كتابه برسالة موجهة من أودو إلى الأب سوجير نائب لويس في حكم المملكة الفرنسية أثناء قيادته للحملة الصليبية الثانية، وينقسم الكتاب إلى سبعة فصول صغيرة،

---

(1) الأب سوجير ولد بالقرب من دير القديس دنيس حوالي عام 1081م، ونشأ في وسط متواضع وتثقف ثقافة واسعة وتعلم كيف تكون الإدارة في دير القديس دنيس واختير أبا للدير في عام 1122م، وقد قدم من الخدمات لهذا الدير ما لا يستطيع أحد أن يغفلها، وكان رجل دولة موهوبا اجتمعت فيه صفات قلما اجتمعت في أحد كان من أهمها أنه اهتم بتخفيف الأعباء على فلاحي الدومين الملكي، بالإضافة إلى اهتمامه وقيامه بتوسيع الكنيسة القديمة التي هددت بالخراب، كما عهد إليه الملك لويس السادس بتربية إبنه لويس، وعمل كمستشار ملكي أول منذ عام 1130م/525هـ واتخذ وزيرا خاصا لإدارة شئون المملكة. إلا أنه أبعد عن السلطة في الفترة من (1137-1147م) نظرا لسوء العلاقة بينه وبين الملكة إليانور، إلا أن الملك لويس كان يثق به، فكان يرى عند ذهابه بحملته الصليبية المعروفة بالثانية بأنه هو الرجل المناسب والضروري للحفاظ على السلام داخل المملكة لذا عمل الأب سوجر بكل فاعلية على زيادة نفوذ الملك وتنظيم الجهاز الإداري الملكي، حيث إنه خلق عنصرا قيما من الاستمرارية بين عهدي الملك لويس السادس وولده الملك لويس السابع ومات في عام 1151م.

(2) Suger.vie de Louis VI Le Gros, Edited by Henry Waquet. Paris 1929.

(3) أودو اوف دويل: رحلة لويس السابع إلى الشرق، ضمن كتاب الحروب الصليبية، ترجمة د. سهيل زكار، ج1، دمشق، 1984م.

وتحدث أودو بشكل مفصل عن التجهيز للحملة في فرنسا وسير القوات الفرنسية حتى وصولها إلى أنطاكية، كما تحدث عن سير الألمان في الغرب الأوروبي مرورا بالقسطنطينية وهزيمتهم في آسيا الصغرى على أيدي السلاجقة، واللقاء الذي تم بين لويس وكونراد في نيقية، والسير المشترك حتى إفسوس حيث عاد كونراد إلى القسطنطينية. ويلاحظ أن أودود كان من الحزب المعادي لبيزنطة، فهو يتهم بيزنطة وإمبراطورها بالغدر والخيانة للقضية الصليبية.

كذلك اعتمدت الباحثة عند حديثها عن الحملة الصليبية الثانية على كتاب وليم الصوري[1] William of Tyreوهو بعنوان (تاريخ الأعمال التي تمت فيما وراء البحار) واعتمدت الباحثة على الترجمة العربية[2] لهذا المصدر تحت عنوان الحروب الصليبية، ويعتبر كتاب وليم الصوري أفضل مصدر لاتيني أرخ للحروب الصليبية يجد فيه الباحث سردا مسلسلا لأحداث هذه الحروب. حتى قبيل حطين، أي أنه تناول في دراسته الفترة الواقعة بين عامي 1095-1184م.

وقد استفادت الباحثة من هذا المصدر في الحديث عن سير الفرنسيين والألمان في آسيا الصغرى وعلاقة الملك لويس السابع بريموند دي بواتييه وعلاقة إليانور بعمها ريموند وقد انتقد وليام الصوري سلوكها المشين في أنطاكية واتهمها بالرعونة والطيش وأنها سلكت سلوكا لا يليق بمكانتها كملكة.

ومن المصادر التي أفادت البحث ما كتبه المؤرخ الإنجليزي وليام نيوبيره William of Newburgh[3] تحت عنوان Historia Rerum Anglicarum[4] وهو عبارة عن سرد تاريخي لتاريخ انجلترا من الفتح النورماني لها عام 1066م حتى عام 1197م، وقد لقى هذا العمل المصير نفسه الذي حظيت به معظم الأعمال ذات الأهمية الخاصة المتعلقة بتاريخ انجلترا في العصور الوسطى إذ تم نشرها في مجموعة تاريخ انجلترا منذ باكر العصور المعروفة باسم سلسلة اللفائف Rolls series وقد اعتمدت الباحثة على الترجمة الإنجليزية للكتاب المنشور.

وتبدأ حولية وليام أوف نيوبيره لعام 1066م وهي من بداية الغزو النورماني لانجلترا على يد وليام الفاتح وانتهت في عام 1197م، وتنقسم حوليته إلى خمسة كتب رئيسية تناولت أعمال ملوك

---

(1) ولد وليام الصوري – كما هو مرجح – في القدس عام 1130م من أبوين أوربيين قدما إلى الأراضي المقدسة في ركاب الصليبيين، وعاش سنين حياته الأولى في القدس، وتعلم اللاتينية والعربية واليونانية والعبرية والفارسية، سافر إلى فرنسا عام 1145م ومنها إلى إيطاليا وعاد إلى فلسطين عام 1165م، واتصل بالملك عموري الأول (1163-1174م) عند عودته وطلب منه عموري أن يكتب تاريخ عصره وتاريخ مملكة بيت المقدس منذ عام 1094م، وتدرج في المناصب الكنسية حتى أصبح رئيسا لشمامسة صور عام 1167م ومستشار للمملكة ورئيس لأساقفة صور عام 1174م ومات وليم الصوري عام 1185م. انظر:
وليام الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة د. حسن حبشي، ج1، ص10، 25.

(2) وليام الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة د. حسن حبشي، (القاهرة، 1991م)، ج1.

(3) ولد وليام نيوبيره في مقاطعة بريد لينجتون Bridlington بمقاطعة يوركشير Yordshire في عام 1135م. أو عام 1136م. وقد تلقى تعليمه في دير مدينة نيوبيره Newburgh وذاع صيته عندما امتهن الرهبنة في دير المدينة نفسها التي تتبع النظم الاغسطينية في الرهبنة، حيث بدأ حياته ضمن جوقة الأطفال المرنمين في الدير. انظر:
علي أحمد محمد السيد: وليم نوبيره مؤرخا للحروب الصليبية في الشرق من سقوط القدس حتى الفتح الإسلامي (1109-1187م، (دراسة تاريخية نقدية) بحث منشور في مجلة المجمع العلمي المصري، العدد 80 للعام 2003-2004، ص2.

(4) William of Newburgh. Historia Rerum Anglicarum, Edited by Richard Howlett, Chronicles of the Reigns of Stephen. Henry 11 and Richard , Bd. L, [R.S.81.l] , London, 1844.

إنجلترا منذ ستيفن حتى ريتشارد الأول، لكن الجزء الأخير لم يكتمل لأن حوليته انتهت في سبتمبر من عام 1197م وحولية وليام أوف نيوبيره لها أهميتها في دراسة التاريخ الإنجليزي ولم تقتصر عليه فحسب بل تطرقت إلى التأريخ للحروب الصليبية، بالإضافة إلى عدم مراعاة الترتيب الزمني لها.

وقد اعتمدت الباحثة على هذا المصدر في الحديث عن طلاق إليانور من الملك لويس السابع وزواجها من هنري الثاني وما ترتب عليه من نتائج. وكذلك في الحديث عن اعتلاء هنري عرش مملكة انجلترا وما اتبع ذلك من خلافات مع الملك الفرنسي لويس السابع، كذلك تناول المؤرخ بالتفصيل الدور الذي قام به الملك الفرنسي لويس السابع في مساندة دوقيات الجنوب في صراعها ضد الملك هنري الثاني. ثم أعقب روايته بالإفاضة في الحديث عن زواج الأمير هنري من مارجريت إبنة الملك لويس السابع وما تمخض عن ذلك من تغير في معالم الإقطاع على حدود المملكتين.

كما أسهب المؤرخ في الحديث عن دور الملك لويس السابع في تمرد أبناء الملك هنري الثاني ضده والدور الذي قامت به إليانور في هذا التمرد، كما أفاض المؤرخ في الحديث عن علاقة الملك الفرنس فيليب أوغسطس بأبناء الملك هنري الثاني، كما تحدث المؤرخ عن الإجراءات التي اتخذتها إليانور بعد وفاة الملك هنري الثاني وإطلاق سراحها من السجن، فقامت بالإفراج عن المسجونين الذين سجنوا بأمر من الملك هنري الثاني بشرط أن يقدموا الولاء لابنها ريتشارد ورغم هذا فقد اتصفت كتابات وليام أوف نيوبيره في كثير من الأحيان بالإيجاز وهو ما يؤخذ عليه، ومن ذلك إشارته بإيجاز شديد إلى أسباب عودة الملك فيليب أوغسطس من الشرق وخاصة فيما يتعلق منها بمملكة انجلترا، كما أوجز في الحديث عن الصراع الذي نشأ بين الملك الفرنسي فيليب أغسطس والملك الإنجليزي ريتشارد عقب إطلاق سراحه من الأسر.

أما الأحداث التي أغفلها وليام نيوبيره في مؤلفه فمنها إغفاله لذكر السفارة التي أرسلها الملك هنري الثاني برئاسة توماس بيكيت إلى الملك الفرنسي لويس السابع في عام 1158م لخطبة إبنته مارجريت.

كما أغفل ذكر الحديث عن لقاء الملكين فيليب أغسطس وهنري الثاني في عام 1189م وما أصاب الملك هنري هناك من إذلال في حين استحوذ هذا الأمر على اهتمام معاصريه من المؤرخين الإنجليز.

ومن المصادر المهمة التي أفادت البحث بشكل أساسي ما كتبه المؤرخ رالف دي دسيتو[1] Raoul de Diceto تحت عنوان صورة التاريخ "Imagines historiarum" وقد استعانت الباحثة بالترجمة العربية لهذا المصدر[2]. وعلى الرغم من أن هذا المصدر قد أرخ

---

(1) رالف دي دسيتو: كان رئيسا لكهنة القديس بولس Saint Paul منذ عام 1180م حتى وفاته، وهو كاتب ضمن الكتاب الذين كتبوا التاريخ بشكل واضح ومحكم في شكل إطار تاريخي موثوق ومرتب. فعلى الرغم من أنه ولد في فرنسا أو على الأقل ارتاد مدارس باريس لفترة طويلة ويستنتج ذلك من الرسالة التي كتبها له آرنول Arnoul أسقف ليزيو Lisieux والتي تبدأ بالجملة التالية "لقد علمت بسعادة غامرة أنك وصلت إلى باريس لارتداد المدارس بها وإنني شغوف منذ عهد طويل لمقابلة صديق قديم والحديث معه. كما أرجو انتهاز الفرصة لمساعدتك تقديرا مني للخدمات التي قدمتها لي سابقا" ومن هذا يتضح أن رالف دي دسيتو كان على علاقة صداقة وطيدة مع الكثيرين من العلماء الفرنسيين وتعرض تاريخه للفترة من عام 1148م حتى عام 1201م.

(2) رالف اوف دسيتو: صورة التاريخ، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. سهيل ذكار، ج30، (دمشق، 1998م).

لأسرة البلانتاجنت الحاكمة في مملكة انجلترا ممثلة في الملك هنري الثاني وإبنه الملك ريتشارد الأول من بعده. إلا أنه اهتم اهتماما كبيرا بما يحدث في مملكة فرنسا ولعل ذلك يرجع إلى نشأته العلمية في فرنسا. بالإضافة إلى درايته السياسية بمدى الصراع السياسي الفرنسي الإنجليزي. لذلك جاء تاريخه مهم لهذه الدراسة غير أن أهميته تبدو جلية من خلال انفراده بذكر كثير من الأحداث الهامة الغير واضحة في المصادر الأخرى.

ومن المعلومات التي انفرد بها رالف دي دسيتو ولم ترد عند غيره من المؤرخين المعاصرين أمثال روجر أوف هوفدن Rager of Hovedon وروجر اوف ويندوفر Roger of Wendover والتي اعتمدت عليها الباحثة بشكل أساسي حديثه عن انضمام الدوق ريتتشارد وأخيه جيفري إلى الحلف المناهض للملك هنري الثاني بناء على رغبة الملكة إليانور وذلك حنقا على الملك هنري الثاني. كذلك اعتمدت الباحثة على هذا المصدر في الحديث عن اتحاذ أبناء الملك هنري الثاني تحت قيادة الأمير هنري الشاب لمساعدة سيدهم الإقطاعي الملك فيليب أغسطس ضد أعدائه من الكونتات الذين أعلنوا الثورة عليه. كما اعتمدت عليه في ذكر أسباب دفاع الملك هنري الثاني عن مدينة شينون مسقط رأسه ضد الملك الفرنسي وكذلك انفراده بذكر أن الملك هنري الثاني قد سجن زوجته إليانور لمدة تقرب من ستة عشر عاما.

وعلاوة على ذلك فقد أمد رالف دي دسيتو الدراسة بمعلومات أفاض فيها بالحديث عن علاقة الملك هنري الثاني بالملك لويس السابع، وسعي الملك هنري الثاني لعقد مصاهرة سياسية بين إبنه الطفل هنري ومارجريت إبنة الملك لويس السابع. كما أفاض المؤرخ في الحديث عن الصراع الفرنسي الإنجليزي عام 1167م. ونتائجه. كما أعطى وصفا كاملا لمقتل توماس بيكيت وأسهب في الحديث عن قيام الملك لويس السابع بتتويج الإبن هنري ملك لانجلترا في باريس أغسطس 1172م/567هـ. كذلك أفاض المؤرخ في الحديث عن بنود الاتفاق المبرم بين الملك هنري الثاني والملك لويس السابع عام 1174م. كما قام بعرض رواية مسهبة عن زيارة الملك لويس إلى مملكة انجلترا ونقل صورة رائعة لاحتفال المملكة الإنجليزية بقدومه. وكذلك لحمل الملكين للصليب عام 1188م. ولم يفته أن يسرد بالتفصيل قصة أسر الملك ريتشارد عند عودته من الشرق وسعي الملك الفرنسي إلى محاولة إبقائه في الأسر، مكملا ذلك بوصف شامل للصراع الفرنسي الإنجليزي منذ عودة ريتشارد من أسره حتى وفاته.

ورغم أن رالف قد عاصر كثيرا من الأحداث إلا أن حديثه جاء موجزا عنها، ومن تلك الأحداث اكتفاؤه بالإشارة إلى قيام صراع بين الملك هنري الثاني وأبنائه وعلى الرغم من أن هذا الصراع استمر من عام 1182م إلى عام 1186م. إلا أنه لم يشر إلى تفاصيل ذلك الصراع. أما الأحداث التي أغفلها المؤرخ رالف دي دسيتو ولم يشر إليها من قريب أو من بعيد رغم معاصرته لها، هو عدم ذكره لقيام الملك الفرنسي باحتواء الإبن جيفري الذي أعلن الثورة على أبيه الملك هنري الثاني ورحيله إلى باريس عام 1186م، إلا أنه توفي هناك في العام نفسه، ربما ذلك كان متعمدا نظرا لأن هذا الأمر كان يمثل حدثا مدويا سمع به الجميع في مملكة انجلترا آنذاك. ولم يهتم المؤرخ بالإشارة إلى سعي الملك الإنجليزي لإرضاء أبنائه في تمردهم ضده في عامي (1173-1174م).

ومن المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة ما كتبه المؤرخ روجر اوف هوفدن[1] Roger of Hovedon (في كتابه حوليات روجر اوف هوفدن) وقد اعتمدت الباحثة على الترجمة

(1) ينسب المؤرخ روجر اف هوفدن إلى مقاطعة هوفدن Hovedon والتي تسمى الآن هودين Howden وهي إحدى مناطق ريدنج الشرقية Eastriding في يوركشير Yorkshire وكان أستاذا للاهوت في أكسفورد، ثم

الإنجليزيـة لهـذا الكتـاب والتـي قـام بهـا هنـري. ت- ريلـي Henry. T. Rilley وهـي بعنـوان "Annals of Roger of Hovedon"[1] وتـألف كتـاب روجـر من قسمين: الأول يبدأ من عام 732م وينتهي عام 1154م. أما القسم الثاني فيبدأ من سنة 1155م. وينتهي سنة 1201م، وهي السنة الثالثة من حكم ملك انجلترا حنا.

وقد اعتمد روجر في تأريخه للأحداث السابقة على عهده على ما دونه عدد من المؤرخين السابقين عليه. ومنذ عهد الملك هنري الثاني وتحديدا عام 1155م اعتمد المؤلف في كتابه على ملاحظاته الشخصية. كما أورد العديد من نصوص الخطابات المتبادلة في عهده بين البابا والملوك. وقد أمد روجر اوف هوفدن الدراسة بمادة وفيرة ومن المعلومات التي انفرد بها روجر أوف هوفدن ولم ترد عند غيره من المؤرخين المعاصرين إرسال الملك لويس السابع للملك هنري الثاني يستأذنه في زيارة ضريح القديس توماس بيكيت للاستجداء من أجل شفاء إبنه فيليب 1179م، كذلك تحدث منفردا عن بنود الاتفاق التي تمت بين الملك هنري الثاني وإبنه الأمير هنري في اللقاء الذي عقد بينهما عام 1182م، كما انفرد بذكر قيام فيليب أغسطس بإرسال رسالة إلى الإمبراطور الألماني هنري السادس Henry VI (1190-1197م) يطلب منه القيام بأسر الملك الإنجليزي عند عودته من الشرق إذا ما مر في أرضه. كما انفرد المؤرخ بذكر الاتفاق الذي تم بين الملك الفرنسي فيليب أغسطس والأمير حنا لإقصاء الملك ريتشارد وهو في الأسر، وكذلك قيام الملك فيليب أغسطس بالهجوم على الأراضي الإنجليزية في الجنوب أثناء غياب الملك الإنجليزي ريتشارد في الشرق وتصدي الملكة إليانور له ونجاحها في ذلك.

لم تقف أهمية روجر اوف هوفدن عند المادة التي قدمها منفردا وإنما حظيت بعض الأحداث عنده باهتمام كبير فأسهب في سردها ومنها حديثه عن صراع الملك هنري الثاني مع رئيس أساقفة كانتربري توماس بيكيت ودور الملك الفرنسي لويس السابع في ازدياد الموقف تعقيدا بين الطرفين، كذلك أفاض المؤرخ في الحديث عن الخلاف بين الملك هنري الثاني وأبنائه ودور الملكة إليانور والملك لويس في هذا الصراع. وقد تناول المؤرخ بإسهاب علاقة الملك هنري الثاني بالملك فيليب أغسطس وكما قدم المؤرخ مشهدا ختاميا لحياة الملك هنري الثاني محملا الملك فيليب أغسطس أسباب ذلك.

كذلك أفاض المؤرخ في تتبع خطوات الحملة الصليبية الثالثة ثم عاد ليروي ما فعله الملك الفرنسي والأمير حنا من أجل الإضرار بمملكة الملك ريتشارد الذي كان يعاني من مرارة الأسر في تلك الفترة، ثم تصدي الملكة إليانور للملك فيليب والإيرل حنا في الاستيلاء على العرش، أثناء غياب ريتشارد، كما تحدث بإسهاب عن دور الملك فيليب أغسطس في مملكة انجلترا بعد وفاة الملك ريتشارد وتولي الملك حنا لحكم المملكة وتأييد الملك فيلييب أغسطس للإيرل آرثر ابن أخ الملك حنا في المطالبة بحقه في العرش ثم تحالف الإثنين ضد الملك حنا وهجومهما على ممتلكات الملكة إليانور في الجنوب وتصدي الملكة إليانور لهما.

دخل في خدمة ملك انجلترا هنري الثاني قسيسا للقصر، فجمع بذلك بين القانون واللاهوت وعمل كرجل دين وأمين سر الملك هنري الثاني ولم تختص حوليته بشئون انجلترا فقط بل كتب عن أحداث العالم مثل اسكتلندة وفرنسا وألمانيا والدانمرك وأسبانيا والبرتغال وآسيا الصغرى والأراضي المقدسة 0

(1) Roger of Hovedon, Annalls, comprising, the history of England and other countries of Europe from A.D. 732 to 1201,2 Vols. Translated from Latin with notes by Henry. T. Rilley, London, 1853, Vol. 1 , pp. I-X,

أما الأحداث التي أوجزها روجر اوف هوفدن فقد أوجز في الحديث عن صراع الدوق ريتشارد في الجنوب مع حلفاء الملك الفرنسي مما أدى إلى اندفاعه ومطالبة الملك هنري الثاني بإجبار إبنه الدوق بالتوقف عن إثارة القلاقل ضد حلفاء الملك فيليب.

أما الأحداث التي أغفل روجر أوف هوفدن ذكرها رغم أهميتها فقد التزم المؤرخ الصمت حيال تحيز الملك هنري الثاني لإبنه حنا ضد أخيه الدوق ريتشارد في عام 1188م.

ويلي روجر اوف هوفدن في الأهمية روجر أوف ويندوفر[1] في كتابه (أزاهير التاريخ) وكتابه هذا بالغ الأهمية ففيه مادة مفيدة استقاها من مؤرخين أوربيين وبيزنطيين. وتميز كتابه بالوضوح مقارنة بغيره من المصادر وقد اعتمدت الباحثة على الترجمة العربية للكتاب[2].

وينقسم كتابه إلى ثلاثة أقسام الأول يبدأ ببدء الخليفة حتى عام 447م. والثاني منذ ذلك العام حتى سنة 1200م. والثالث حتى سنة 1235م. ولكون المؤرخ عاصر مرحلة كبيرة من فترة الدراسة نجده قد سبق باقي المصادر الأجنبية القريبة في تدوين الكثير من الأحداث وخاصة التي وقعت داخل مملكة انجلترا، وبالتالي كان معظمها بمنأى عن مسامع المؤرخين المعاصرين فلم يقوموا بتسجيلها ومن هذه النقاط انفراده بذكر الجهود التي بذلتها إليانور بعد إطلاق سراحها من السجن بعد وفاة زوجها الملك هنري الثاني عام 1189م، فذكر المؤرخ أن إليانور قامت بترتيب الأمور في المملكة طبقا لهواها وصدرت الأوامر للنبلاء بطاعة أوامرها، كما تحدث المؤرخ عن الدور الذي لعبته أثناء غياب إبنها الملك ريتشارد في حملته الصليبية ونجاحها في الحفاظ على العرش له من محاولات أخيه حنا المتكررة في الاستيلاء عليه، كما تحدث عن تعرض إليانور للحصار من قبل قوات الإيرل آرثر ونجاح الملك حنا في إطلاق سراحها.

كذلك انفردا المؤرخ بذكر موقف الملك حنا من أحداث عام 1204م واتخاذ الملك موقف المتفرج واعتماده على الجنود المرتزقة وخشيته من غدر رجاله الإنجليز مما كان سببا في سقوط الكثير من القلاع في يد الملك الفرنسي.

وقد أمدنا روجر أوف ويندوفر بمعلومات غزيرة ذات أهمية خاصة فقد تعرض المؤرخ باستفاضة في الحديث عن كيفية اعتلاء الدوق هنري بلاتناجنت عرش مملكة إنجلترا عام 1154م، كما أسهب روجر في الحديث عن الصراع بين الملك هنري الثاني ورئيس أساقفة كانتربري توماس بيكيت ومحاولة الملك الفرنسي استغلال تلك الأحداث لتحقيق أكبر قدر من المكاسب على حساب مملكة انجلترا.

---

(1) لا يعرف عن هذا المؤرخ شئ مؤكد سوى اسمه، ومن ذلك الاسم يتبين أنه من أهالي بلدة ويندوفر Wendover في بجنهامشير Bigenhamshier ولا نعرف متى ولد ولا درجة تعليمه، ولا نتائج أخذه بالرهبانية في دير القديس البان St. Albin، ولقد تدرج في المناصب حتى صار قائد جوقة المرتلين في ديره، وترقى بعد ذلك إلى مرتبة رئيس الرهبان في بلفوار Belvoir وهو مركز رهباني ملحق بدير القديس ألبان، ولعله وصل إلى هذا المنصب أيام الملك حنا. وقد عزل من منصبه هذا بعد ارتقاء هنري الثالث العرش الإنجليزي وذلك بحجة تبديده لأموال بيته الديري لأنه كان مبذرا غير أنه استدعي بعد ذلك إلى دير القديس البان حيث توفي في السادس من مايو 1237م.
سهيل زكار، الموسوعة الشامية، ج39، ص7.

(2) روجر اوف ويندوفر (أزاهير التاريخ)، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، ج39 (دمشق، 1998).

ومن الأحداث التي أفاض المؤرخ في الحديث عنها لقاء الملك هنري الثاني ببطريرك بيت المقدس في عام 1185م، وكذلك لقائهما بالملك الفرنسي في العام نفسه، كما أسهب أيضا في الحديث عن علاقة الملك حنا بابن أخيه الدوق آرثر وتدخل الملك فيليب أغسطس في ذلك.

ومن المصادر التي أفادت البحث ما كتبه والترماب[1] Walter Map في كتابه . De Nugis curialium (Courtier's Trifles) [2]. وهو مكتوب باللغة اللاتينية وتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، ويتميز والتر بأسلوبه الفكاهي الهجائي، وقد تخصص والتر في تسجيل رذائل الملك هنري فتحدث في كتابه عن علاقة الملك هنري الغير شرعية بالأميره أليس ابنة الملك لويس السابع وخطيبة الأمير ريتشارد ابن الملك هنري، كما كان والتر من الحزب المعادي للملكة إليانور فقد سجل في كتابه وجود علاقة غير شرعية كانت تربط الملكة إليانور بجيفري بلانتاجنت والد الملك هنري قبل طلاقها من الملك لويس السابع.

ويبدو أن كتاب والترماب سجل الإشاعات والرذائل أكثر من تسجيله للأحداث التاريخية.

وقد ذكر والتر في كتابه أنه قام بتدوين هذا الكتاب أثناء إقامته في بلاط الملك هنري الثاني وبدون علم منه.

وهذا الكتاب يتناول الثرثرة والإشاعات التي تداولت في بلاط الملك هنري كما أنه ضم العديد من الحكايات والقصص.

ومن المصادر اللاتينية التي أفادت البحث ما كتبه جيفري مونمويث[3] Geoffrey of Monmouth تحت عنون تاريخ ملوك بريطانيا[4] (Historia regum Britanniae) وقد كتب جيفري روايته هذه والتي تتضمن دراسة لأصول ملوك بريطانيا، وقد كتبت هذه الرواية باللغة اللاتينية أواخر عام 1130م وعلى الرغم من أن معظم هذه الرواية سيطر عليها الطابع الأدبي الأسطوري إلا أن جيفري يدعي بأنه قد وضع تاريخه معتمدا على الوثائق التاريخية القديمة لويلز، والتي تأثرت بالأساطير الكلتية.

---

(1) ولد والتر ماب عام 1137م، وتوفي عام 1209م وهو من أصل نورماني إنجليزي نبيل عاش في مقاطعة ويلز، ودرس وتعلم في مدارس باريس، وعمل خادما في كاتدرائية القدس بولس St. Paul's ثم عمل بوظيفة كاتب خاص لدى الملك هنري الثاني ملك انجلترا منذ عام 1162م وكانت له مكانة خاصة لدى الملك ليس بسبب ذكائه وثقافته فقط لكن لأن أجداده كانوا أتباع مخلصين للملك هنري وقد رافق والتر ماب الملك هنري في زياراته لفرنسا عام 1173، 1183م وفي عام 1197م أصبح والترماب رئيس شماسين في اكسفورد. انظر:

Alison Weir, Eleanor of Aquitaine A, life U.S.A., 1999, P. 352.

(2) Walter Map. De Nugis Curialium (Couriers' Trifles). Edited and Translated by Frederick Tupper and M.B. Ogle. London, l924.

(3) توفي جيفري مونمويت عام 1154م، ومن المحتمل أن يكون من أصل بريطاني وقضى معظم حياته كقس في أكسفورد.

(4) Geoffrey of Monmouth, Historia regum Britanniae edited from Manuscripts By Jacob Hammer, Cambridge, l951

أما عن الترجمة الإنجليزية فقد قام بها Lewis Thorpe, London, l955.

وقد قدم جيفري في روايته شخصية تدعى ميرلن Merlin وهي عرافة وساحرة وتلك الشخصية تنبأت بمستقبل التاريخ السياسي لبريطانيا. ويعتقد أن نبؤة ميرلن التي ذكرها جيفري في كتابه ربما تشير إلى الملكة إليانور.

ومن المصادر الصليبية الهامة التي أفادت البحث ما كتبه المؤرخ الإنجليزي ريتشارد ديفزيس[1] Richard of Devizes تحت عنوان The Cronicale of Richard of Devizes[2] وقد اعتمدت الباحثة على الترجمة الإنجليزية لهذا المصدر. وقد جاء تدوين المؤرخ لأحداث الحملة عبارة عن سجل تفصيلي لكل الظروف المتعلقة بالحملة الصليبية لريتشارد ابتداء من اتخاذ ريتشارد للصليب.

وتعتبر رواية المؤرخ عن أسر ريتشارد والتي تعكس كراهيته للملك الفرنسي فيليب أغسطس على جانب كبير من الأهمية، ويلقي المؤرخ بمسئولية أسر ريتشارد على كاهل الملك فيليب أغسطس، ومما يزيد من أهمية هذا المصدر أنه يربط الأحداث التي وقعت في انجلترا أثناء هذه الحملة بتلك التي حدثت في الوقت نفسه في الأراضي المقدسة وذلك في ضوء حديثه عن حنا والملك الفرنسي ضد الملك ريتشارد كما ألقى الضوء على دور الملكة إليانور في إثناء حنا عن عزمه والحيلولة دون ذهابه إلى فرنسا، كما تحدث ريتشارد عن علاقة إليانور المحرمة بعمها ريموند دي بوتييه حاكم أنطاكية.

ومن المصادر المهمة التي أفادت البحث حولية (الأعمال التاريخية لجيرفاس راهب كانتربري) Gervase of Canterbury[3] والتي تندرج تحت إطار المدونات الخاصة بعهد كل من ستيفن وهنري الثاني وريتشارد الأول، وتقع في مجلدين، وقد انخرط جيرفاس في سلك الرهبنة في السادس عشر من فبراير عام 1163م في دير كاتدرائية كانتربري، وينتمي لسكان مقاطعة كنت، وتكمن قيمته في صدارة مؤرخي تلك الفترة الهامة من التاريخ الإنجليزي أن تدوينه يعكس وجهة نظر رجل كنسي وشاهد عيان بشأن الأحداث السياسية والكنيسة في تلك الفترة، مثل النزاع بين هنري الثاني وتوماس بيكيت رئيس أساقفة كانتربري حيث كان مقيما في الدير أثناء ذلك النزاع، وفي عام 1185م أصبح جيرفاس واحدا من أبرز رهبان كاتدرائية كانتربري، ولذلك فهو لم يخف كراهيته للملك هنري الثاني.

وقد اعتمدت الباحثة على هذا المصدر عند الحديث عن زواج إليانور من الدوق هنري بلانتاجنت ورد فعل الملك لويس السابع تجاه هذا الزواج وغضبه الشديد من الزوجين واتهامه لهما بالخيانة واعتباره لهما خارجين عن القانون ثم اندهاشه من تصرف إليانور التي طلبت الطلاق منه لخوفها من وجود قرابة رحم بينهما في حين تزوجت من الدوق هنري وهو أكثر قرابة لها منه، كما تحدث المؤرخ باستفاضة عن الإجراءات التي اتخذها الملك لويس السابع ضد الزوجين. كذلك أكد جيرفاس في حوليته على العلاقة الآثمة التي ربطت إليانور بعمها ريموند دي بواتييه حاكم أنطاكية.

---

(1) يعتبر رتيشارد ديفزيس من مؤرخي الحملة الصليبية الثالثة، ولا نعرف شيئا عن هذا المؤرخ سوى ما أبلغنا به في مقدمة كتابه، ومن ذلك يظهر أنه كان راهبا في شبابه في دير القديس سويسن في مدينة وينشتسر. انظر: Alison, Eleanor, P. 350.

(2) Richard of Devizes, The Cronicale of Richard of Devizes of the time King Richard the first edit by Johnt. Apple by (London, 1963).

(3) Gervase of Canterbury, Opera Historica, Edited by William Stubbs,2 Vols. Rolls Series 73.

كما أفاض جيرفاس في الحديث عن الخلاف بين الملك هنري الثاني وأبنائه ودور الملكة إليانور في هذا الصراع وانفرد جيرفاس بالحديث عن تعرض الملكة إليانور للأسر بواسطة قوات الملك هنري بعد فشلها في الهروب متنكرة في ملابس الرجال.

ومن المصادر المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة ما كتبه المؤرخ الإنجليزي هنري اوف هنتنجدون Henry of Huntingdon في كتابه The chronicle of Henry of Huntingdon[1] وقد ولد هنري في مدينة لينكولن في نهاية القرن الحادي عشر في الفترة ما بين 1080، 1090م، وكان والده ويدعى نيقولاس يعمل بكنيسة لينكولن، وبرغم أن هنري كان ابنا لرجل دين فإن ذلك لم يؤثر على طباعه، وقد اعتمدت الباحثة على هذا المصدر في الحديث عن كيفية اعتلاء الدوق هنري بلانتاجنت عرش مملكة انجلترا والحملات التي قام بها ضد الملك ستيفن ملك انجلترا كما تحدث المؤرخ عن طلاق الملكة إليانور من الملك لويس السابع وزواجها من الدوق هنري بلانتاجيت دوق نورمنديا.

ومن المصادر التي لجأت إليها الباحثة أيضا حولية فلورنس من وورشيستر Chronicle of Florence of Worcester[2] وهو منسوب لدير وورشيستر Worcester Abbey وتبدأ حوليته من الحكم الأنجلوسكسوني حتى نهاية القرن الثالث عشر، وتأتي شهرة هذا العمل كأول محاولة في انجلترا لتدوين تاريخ العالم، بدءا من خلق العالم غير أنه مجرد منتج لمؤلف اعتمد على أعمال الآخرين فقد اعتمد بشكل خاص في الجزء المبكر من روايته على الحولية التي صنفها الراهب الأيرلندي ماريا نوس سكوتس Marianus scoutus الذي اعتمد بدوره على الحولية الأنجلوسكسونية وبعد وفاة فلورنس عام 1118م قام راهب من نفس الدير بإكمال جزء آخر من الحولية حتى أحداث عام 1141م ثم قام رهبان دير القديس أدموند سبوري Edmond Sbury بتكملة أحداث الحولية حتى القرن الثالث عشر.

ومن المصادر اللاتينية التي اعتمدت عليها الباحثة عند الحديث عن محاكم الحب التي أنشأتها الملكة إليانور في بواتييه أثناء إقامتها بها ما كتبه أندرياس كابيلانوس Andreas capellanus في كتابه Andreas capellanus on love[3] وأندرياس كابيلاتوس هو قس خاص بالملك لويس السابع ملك فرنسا وظل في بلاط لويس السابع حتى تزوجت ماري ابنة الملك لويس من كونت شامبني ورحلت عن مملكة فرنسا فسافر معها أندرياس وظل في بلاطها وهو شاهد عيان على محاكم الحب التي أقامتها إليانور وتولت رئاستها مع ابنتها ماري حيث وصف أندرياس في قصيدته تلك المحاكم من حيث طريقة انعقادها وأعضاء تلك المحاكم كما أورد بعض الأحكام التي صدرت بواسطة الملكة إليانور وإبنتها ماري وكتاب أندرياس مكتوب باللغة اللاتينية وقد كتبه في الفترة ما بين 1186-1196م وقد تم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

ومن المصادر الإسلامية التي اعتمد عليها البحث ما كتبه ابن القلانسي في كتابه "ذيل تاريخ دمشق"[4] وابن القلانسي هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي المعروف بابن القلانسي وتاريخ ولادته غير معروف، وكانت له عناية بالحديث والأدب، تولى رئاسة ديوان

(1) Henry of Huntingdon, The chronicle of Henry of Huntingdon. Comprising the history of England, from the invasion of Julius Caesar to the Accession of Henry 11 translated and edited by Thomas Forester, London l853.

(2) Chronicle of Florence of Worcester, Tr. By . A.M. Forester, London,(n..d.).

(3) Andrea capellanus on love, edited with an English translation by P.g. Walish. London, l982.

(4) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دمشق، 1983م.

دمشق مرتين، وليس من شك أن رئاسته للديوان جعلته وسط أخبار الوقائع والأحداث وبذلك فقد أتيح له أن يعرف عن قرب أحداث الحملتين الأولى والثانية حتى وقت دخول نور الدين محمود دمشق عام 1154م، توفي ابن القلانسي عام 1160م (555هـ). وتناول ابن القلانسي أحداث المنطقة الواقعة بين سنتي 965م (360هـ) و1160م (555هـ) متخذا مدينة دمشق محورا للحوادث وجاءت روايته للأحداث مقتضبة جدا، ولكنها دقيقة بسبب قرابته من الأحداث، وقد اعتمدت الباحثة على هذا المصدر في الحديث عن حصار الصليبيين لمدينة دمشق عام 1148م.

كذلك استفادت الباحثة من كتاب ابن الأثير (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية) [1] وقد ولد ابن الأثير الجزري بجزيرة ابن عمر سنة 555هـ (1160م) ونشأ بها ثم انتقل مع والده وأخويه إلى الموصل حيث أقاموا بها إقامة دائمة لأن والده كان موظفا عند ملوك الموصل منذ حكم عماد الدين زنكي، وتوفي بالموصل سنة 630هـ (1235م).

وقد بدأ كتابه بمقدمة عن علاقة أسرته بملوك الموصل، ولخص فيها جهادهم ضد الصليبيين، ثم بدأ يذكر أخبار الدولة فبدأ بقسيم الدولة آقسنقر والد عماد الدين زنكي، ثم تناول أخبار عماد الدين زنكي، وانقسام الدولة بعد وفاته بين ولديه سيف الدين غازي (1149-1146م) الذي ملك الموصل والجزيرة ونور الدين محمود الذي حكم حلب وتوابعها بالشام، وقد استفادت الباحثة من هذا المصدر في الحديث عن حصار الصليبيين لدمشق ودور معين الدين أُنُر في الدفاع عنها واستنجاده بسيف الدين غازي ونور الدين محمود وتهديدهم للصليبيين. كما استفادت من هذا المصدر في الحديث عن سقوط إمارة الرها في يد عماد الدين زنكي.

هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المراجع الأجنبية الخاصة بموضوع البحث وعدد كبير من المراجع العربية الحديثة والمعربة التي أصبحت تسد فجوة كبيرة في تاريخ أوروبا العصور الوسطى.

(1) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة، 1963م.